الفصل الثامن

الأقليات في إيران

تحتوي إيران على أقليات مختلفة من حيث الديانة أو العرق أو المذاهب الإسلامية، فإذا كانت إيران تصنف رسميًّا في دستورها: أنها دولة شيعية إثنا عشرية، فإن فيها من السنة ما بين ١٠٪-١٥٪، كما أن فيها من العرب ما نسبته حوالي ٢٠٪ أغلبهم اليوم من الشيعة، وقد كانوا قديمًا من السنة، كما أن فيها الأكراد يمثلون ما بين ٧٪-١٠٪، وفيها أقليات أخرى من المجوس الزرادشتيين والنصارى واليهود، كما كان فيها قبائل من البدو الرحل، بلغ عددهم حسب إحصاء ١٩٩٧م مليونًا ونصف مليون نسمة، وكانت نسبتهم في القرن التاسع عشر ٤٠٪ من السكان، وأهم هذه القبائل البدوية هي: البختياريين والقشقاي والخمسي والمصطافي في أقليم زاغروس، ومن قوة البدو السياسية استيلاؤهم على حكم طهران سنة ١٨٥٧م - ١٩١٧م بقيادة حاج علي قولي خان سارادرا أسعد الثاني، وقد أعدم بالرصاص سنة ١٩٨٢م في فيروز آباد.

عرب الأحواز:

ويسمونها عربستان أي بلاد العرب أو خوزستان أي بلاد القلاع، وتمتد طولًا من جنوب الخليج العربي إلى الشمال حوالي ٣٨٠ كيلومترًا، طولًا بمحاذاة العراق، وعرضًا بحوالي ٢٢٠ كيلومترًا، وهي بلاد غنية بالزراعة والنفط، ولها أهمية كبيرة على شط العرب والخليج العربي، وقد سكنتها القبائل العربية منذ القديم قبل الفتح الإسلامي، وهي قبائل بكر بن وائل وبني حنظلة المدعون ببني العم من تميم، الذين يرجع نسبهم إلى مرة بن مالك بن حنظلة، وكذلك

قبيلة ربيعة بن كعب بن عامر بن صعصعة، ولكن أولئك العرب لم يلاقوا من الساسانيين إلا المذابح والقتل، ولذا فقد رحبوا بالمسلمين الفاتحين في سنة ١٨هـ، حين دعا والي عمر بن الخطاب على البصرة عتبة بن غزوان عرب الأهواز إلى مساعدته في الحرب ضد القائد الساساني الهرمزان واستطاع بمساعدتهم هزيمة القائد الساساني، وفى سنة ١٩هـ تقدم الجيش الإسلامي نحو السوس بعد أن فتح تستر وحاصرها، ومنها انضم عرب الأهواز إلى الجيش الإسلامي، وفى سنة ٢١هـ قاد القائد العربي نعمان بن مقرن المزني البصريين، الذين كانوا يقطنون الأهواز على امتداد الكرخة، وهزموا الجيش الإيراني في نهاوند، حيث كانت تابعة الخلافة في بغداد، ثم تحولت إلى العثمانيين، وقد أنشأت فيها إمارات عدة مستقلة، بسبب الضعف الذي اعترى مركز الدولة، قد نشرت الدولة الصفوية مذهب التشيع بينهم، كما فعلت في بقية الأقاليم، وكانت الأحواز تابعة إداريًّا إلى ولاية البصرة إلى أن جاء الغزو المغولي، حيث قامت فيها إمارات عدة، وتسبب خضوع الأحواز في العصر الحديث للحكم الإيراني في عزل جزئي عن محيطها العربي، ومما فاقم ذلك محاربة الدولة الإيرانية للغة الثقافة واللغة العربية، وأدخلت إيران عاملًا ساعدها في عزل الأحواز عن محيطها العربي، وهو نشر التشيع، بل قصرهم على اعتناق هذا المذهب، واعتماد إيران سياسة تهجير العنصر العربي في أقاصي إيران، وزرع بدلهم العنصر الإيراني، وبطول المدة حصل فيما يبدو تغيرات في الثقافة والسلوك الاجتماعي في هذه المنطقة، وأصبحت قضية الهوية الأحوازية على المحك، على الرغم من مرجعيتها إلى الإسلام والعروبة معًا، وخضوعها كغيرها من المجتمعات إلى رياح التغيير الغربية، المؤثرة على المجتمع الإيراني كافة، وفى كتاب (نحن والتجديد: الثقافة الأحوازية بين سلطة التراث وسلطة الدولة الإيرانية) لمؤلفه محمود عبدالله تفسير أوضح حيرة المثقفين الأحوازيين العرب، وتفكيرهم بموضوع الانتماء والهوية، وهذا واضح أيضًا في حيرة الكاتب في تحديد إمارة المشعشعين، وهل

هي دولة كاملة أم ناقصة؟ وهل تعد دولة وطنية أم دولة قبلية أم أنها مجرد مشيخة لقبلية عربية[١].

١- إمارة المشعشعين: (١٤٣٦م-١٧٢٤م):

اعترف الصفويون والعثمانيون باستقلالها، وسميت بأسماء أخرى:

١- إمارة آل المشعشع: نسبة إلى السيد محمد بن فلاح مؤسس هذه الإمارة، الذي كان يلقب بالمشعشع هو السيد محمد ابن السيد فلاح بن هبة الله، من أولاد عبدالله بن الإمام موسى بن جعفر، ويدعي أنه من النسب العلوي، ولذا فقد ادعى أنه المهدي المنتظر بعد اعتكافه وخلوته في مسجده بالكوفة، وسمي بالمشعشع بسبب ما يدعي من معجزات وتخاريف للعامة، ونسب لابن فلاح أقوال الغلاة في الإمام علي، وأن له صفة الألوهية[٢]. سافر في السابعة عشر من عمره من واسط إلى الحلة بأمر والده، لدراسة العلوم الدينية في مدرسة الشيخ أحمد بن فهد الحلي، الذي ولد في الحلة سنة ٧٥٦هـ، وبعد وفاه والده تزوج الشيخ من أمه، وتزوج هو من بنت الشيخ أحمد، وبلغ السيد محمد درجة في العلم حتى كان يلقي الدروس في غياب شيخه، لقد وضع السيد محمد بن فلاح الأسس الأولى لحركته من خلال رؤيته الخاصة للألوهية والإمامة، واستطاع يؤسس حكم آل مشعشع المستقل في مدة وجيزة، حيث رغب الناس في الانضمام إلى حركته، وذلك بسبب دراسته لكتاب العلوم الغريبة، التي كان لها الأثر البالغ على العوام، مثل: إن السيف لا يخترق أجسادهم. والنار لا تحرقهم إذا

(١) محمود عبدالله (نحن والتجديد: الثقافة الأحوازية بين سلطة التراث وسلطة استعمار الدولة الإيرانية)، ص١٣٩، دار دجلة، الأردن، ٢٠١٦م.

(٢) انظر كتابنا: (أثر العناصر الأجنبية في فكر بعض الشيعة الإثنا عشرية)، ص٣٤٦، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٧م.

رددوا أذكارًا معينة، كانت السبب في رواج أمره، ولعل السبب الأكبر حالة الظلم، التي أفشاها التيموريون وحالة التذمر والاستياء العام منهم، مما جعل الناس يلتفون حوله، ووجد المشعشعون (الشيعة) في تعاليمه ما يريح عقولهم، وقد خاطب السيد محمد بن فلاح حجج الكثير من أتباعه بتعاليمه الغريبة، ومما مكنه من الإطاحة بمراكز القوة السياسية في خوزستان وجنوب العراق، حتى نجحوا أخيرًا في إقامة حكم مستقل، كما أسس السيد محمد بن فلاح فرقة خاصة من غلاة الشيعة، يسمون بطلائع المهدي، ومن ثم استولى المولى على السلطة من أبيه بعد سنوات من تأسيس الدولة المشعشعية من عام (٨٥٨-٨٦١هـ)، وكان القائد بلا منازع من المقاتلين الأقوياء، وأشاع بين الناس أن روح الإمام قد حلت به، وقد استغل ذلك للهجوم على العراق والعتبات المقدسة، ونهبها والقيام بأعمال وحشية بالاعتداء على النجف، وقتل سكانها، وحرق مشهد الإمام علي رضي الله عنه، وهاجم طرق الحجاج على النجف، وسلب جميع ما كان معهم ونهبهم، وواصل هجومه حتى وصل إلى بغداد سنة ٨٦٠هـ، وأفشى فيها القتل والنهب، وسبا النساء، وأحرق الغلات وأتلفها، ثم مكث في بعقوبة والمدائن، فقتل سادتها وأكابر أهل المدائن، وأسر البعض، واستولى على بهبهان وأطراف شيراز، حتى قيض الله له رجلًا من القلعة، فاحتال عليه وقتله سنة٨٦١هـ، وفي آخر عهد المشعشعين هجمت عليها الدولة الصفوية مع اتفاقهم في المذهب الشيعي.

أ- آل فلاح نسبة إلى فلاح بن محمد.

ب- إمارة الموالي يعني السادة، وأول من لقب بهذا اللقب هو السيد بن محمد، ومن ثم استعمل اسمًا لإمارتهم، ثم نشأت امارة

بوشهر، التي حكمها آل مذكور في ميناء ريك إلى عام ١٧٦٩م، حيث احتلتها القوات الإيرانية، وطردت العرب منها، ثم حكمت الأحواز الإمارة الكعبية.

٢- الإمارة الكعبية (١٧٢٤-١٩٢٥م).

والكعبية هي قبيلة عربية كبيرة، تتوزع في كل من العراق والسعودية والإمارات العربية المتحدة وسوريا والأردن وإيران، وكانت في جنوب الأحواز، وسميت بإمارة البو ناصر، وأول من أسسها هو الشيخ ناصر بن محمد الكعبي، حيث سميت باسمه، وكان أبرز من تولى الإمارة منهم الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي، وفى عام ١١٦٠هـ نقل الشيخ سلمان مركز إمارته إلى مدينة الفلاحية، التي كان مقرها مدينة القبان، وقد حكم الشيخ خزعل الكعبي من سنة (١٨٩٧-١٩٢٥م)، ولد الشيخ خزعل عام ١٨٦٢م، وهو كعبي عامري، أمه نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباويا، التي تنحدر من ربيعة، تزوجها أبوه الحاج جابر بن مردوا زواجًا سياسيًّا، ليكسب بها قبيلة أبيها المنشقة عليه، نشأ في المحمرة، وتعلم على أيدي بعض شيوخ من النجف، وهو شيعي المذهب لكنه منفتح على الجميع، يتقبل الرأي الآخر، وكان غنيًّا كريمًا حكيمًا، ومن الأوائل الذين التحقوا بالنادي الماسوني، واختير رئيسًا فخريًّا للنادي الماسوني المصري، وقد حرص ولاة البصرة دائمًا إلى كسب وده، وذلك لما كان يتمتع به من نفوذ بسبب العدد الكبير من قبيلة المحيسن المتواجدة على امتداد شواطئ شط العرب الغربية، وكان يستعين بالسيد طالب النقيب على بسط نفوذه على ولاية البصرة، وكان له أملاك واسعة في البصرة واتباع، ولذلك كان يستعين بالسيد طالب النقيب في حماية مصالحه، وكان يغمره بالإنفاق، وكان يصرف له راتبًا شهريًّا، قدر بحوالي ٥٠ ليرة عثمانية ذهبًا، وتطور هذا التعامل بين الرجلين، حتى أصبح فيما بعد نواة للتفكير بالاتحاد القومي العربي في تلك المنطقة، التي شهدت حراكًا

بين كل من المحمرة والبصرة والكويت، واجتماعات في ذلك الخصوص، ومن أهم ما تمخضت عنه هذه الحركة في تلك المنطقة العربية، هو اجتماع مؤتمر الفيلية، الذى عقد في آذار عام ١٩١٣م بين زعماء شمال الخليج العربي الثلاثة: خزعل ومبارك وطالب النقيب، للتخطيط لمستقبل السياسة العربية في المنطقة، بعد ان تردت العلاقات العربية التركية وأنذرت بانفجار، وقرر المؤتمرون الاتفاق والتحالف من أجل العمل، وتنسيق سياستهم، ويعد هذا العمل هو أول عمل من أجل التجمع على أساس لا مركزي، ولو قدر لهذا العمل أن يرى النور، لأصبحت في الخليج العربي إمارة عربية من أغنى الدول في المنطقة، ولم يخسر العرب بعدها عربستان، ولا ضعفت دولهم بهذا الهوان، وقد عم خبر هذا الاتحاد كل القوميين العرب في بغداد واستنبول وسوريا ومصر، ونشرت الصحافة العثمانية هذه الاجتماعات، واعتبرتها إضعافًا لنفوذ الدولة العثمانية في المنطقة.

وقد خاضت إمارة الكعبين حروبًا شرسة مع القاجاريين، ومنذ ظهور هذه الإمارات العربية ونشأتها في الأحواز كانت على غير وئام فيما بينها وبين فينة وأخرى، تقوم الحروب المحلية بينهم، وقد تعرض الكعبيون في عهد الشيخ سلمان الكعبي إلى غزو من قبل جيش كريم خان الزند من شيراز، وذلك بتحريض من الوالي العثماني عمر باشا في عام ١٧٦٥م (١١٧٩هـ)، وما تبعه من قيام كريم خان الزند بتدمير سد السابلة، وهو أبشع ما قام به كريم خان، شل الحياة في مدينة القبان والدورق، فعم فيهما الخراب، وبعد أن عجم عود الكعبيين أغرى الوالي العثماني البريطانيين في مهاجمة مركزهم في الفلاحية، فجاء أسطولهم من الهند، وحاصروا قلعتي الفلاحية، لكن الكعبيين قاموا بدور بطولي، باغتوا فيه القوة المهاجمة من الجيش البريطاني، والاستيلاء على مدافعهم وأسلحتهم، ثم قام الكعبيون بإحراق سفن البريطانيين المهاجمة في الخليج، مما اضطرهم إلى الانسحاب، وكان ذلك في عام ١٧٦٦م (١١٨٠هـ) في عهد الشيخ سلمان،

الذى كان يجيد حرب البحر، بالتنقل هو وأصحابه من عدة جزر في الخليج، وفى أواخر إمارة الكعبيين دب الخلاف بين الأسر الحاكمة الكعبية، كما تكونت في لنجة إمارة القواسم، التي سيطرت على تلك البلاد، وخاضت حروبًا شرسة ضد المحتلين والبرتغال والهولنديين، وكان مذهب القواسم هو المذهب السني السلفي، ونجحوا في الهجوم على حاكم عُمان الأباضي، إلا أن الفرس تمكنوا من السيطرة عليها، بمساعدة الإنجليز عام ١٨٩٨م (١٣١٦هـ)، وطردوا كثيرًا من العرب منها، بقيادة حاكمها يوسف بن السيد جعفر، فازدهرت الأحواز بسبب نهر كأرون وخصوبته الزراعية، وكذلك ازدهار التجارة البحرية، وبسبب عداء الكعبيين لبريطانيا، التي كانت تتطلع لبسط نفوذها على النفط، فأبرمت بريطانية اتفاقًا مع شاه إيران على إسقاط هذه الإمارة، وضمها إلى إيران، فاعتقل الشيخ خزعل من قبل الشاه، وحبس في إحدى الدور في طهران إلى أن توفي، وأيضًا تأسست إمارة البو كاسب العربية الكعبية، نتيجة لانقسام الكعبيين فيما بينهم إلى ثلاث أسر حاكمة، هم النصار والدريس والبو كساب. وكان من نتيجة هذا الانقسام ظهور قبيلة البو كساب، وهم فخذ من الكعبيين، التي أسست إمارة المحمرة، التي كان وجودها يشكل ضرورة اقتضتها السيطرة على مدخل نهر كأرون، الشريان الرئيس لحياة الإمارة الاقتصادية، وكان الحاج مرداو هو رئيس الأسرة الكاسبية والحاج يوسف هو الابن الأكبر لمرداو الذى خلفه في رئاسة القبيلة، وعلى يده تم ازدهار المحمرة عام ١٨١٢م، التي شيدت على أنقاض مدينة بيان التاريخية. وقد هاجم الإمارة هذه كل من شاه القاجار، ثم البريطانيين، ولكنها أثبتت قوة وثباتًا نادرين، وكان ذلك في سنة ١٢٧٣هـ، وذلك بقيادة الحاج جابر الذي امتد حكمه ٥٤ سنة، وخلفة ابنه مزعل، وامتدا حكمه ١٧ سنة، هاجم خلالها حكم المشعشعين في المحمرة، ثم قتل واتهم أبناء عمه المحسن بقتله[١].

(١) عبد النبي القيم: (عرب إيران) إيران وتاريخ عرب الأهواز، ترجمة: كاظم الجابري، ص١٤٩ وما بعدها، هلا لنشر والتوزيع، الجيزة، القاهرة، ٢٠١٣م.

ولم تتحد هذه الإمارات العربية فيما بينها على الرغم من تقاربها الزماني والمكاني، وكانت على خلاف دائم، وقد رأى الإنجليز من مصلحتهم عقد اتفاقات مع شيوخ تلك الإمارات، لتسهيل مصالحهم ضد الدولة العثمانية، فاستجاب لخديعتهم الشيخ خزعل الكعبي، ولكنهم فيما بعد انقلبوا عليه، باتفاقهم مع شاه إيران في استغلال نفط عبادان، فدبروا له خدعة تم فيها القبض عليه من قبل الجيش الإيراني في أثناء حفل في رمضان مقام في يخت الشيخ، وأخذ إلى طهران حيث سجن حتى وفاته، كما ذكرنا من قبل[1]. وقد طالب العراق وقتها بمدينة المحمرة وما حولها بصفتها ضمن حدوده، وظلت هذه نقطة خلاف بين البلدين، واستمر العراق يطالب بالأحواز ضمن حدوده، وقد احتل المحمرة سنة ١٩٨٢م، وقد عمدت إيران منذ احتلاله لتلك المنطقة إلى تغيير الأسماء العربية المتعلقة بالمدن والساحات والشوارع، كما عمدت إلى تهجير العرب وإحلال الإيرانيين محلهم، وإلى إخماد حركاتهم السياسية، والقضاء على أي نشاط عربي في الأحواز، فمدينة المحمرة أصبح اسمها خور مشهر، واليوم يبلغ عدد سكان الأحواز ما يقرب من ١١ مليون نسمة، أغلبهم يعملون في الزراعة، وأهم المدن:

هي الأحواز، ويلفظها الإيرانيون بالأهواز، وتقع على ضفتي نهر كأرون. ومدينة المحمرة (خرمشهر)، وتقع على شط العرب، عند مصب نهر كأرون. ومدينة عبادان على شط العرب، نسبة إلى القائد العربي عباد بن الحسين. ومدينة الحويزة (دشت مشيان)، وتقع على نهر الكرخة. ومدينة تستر (شوشتر). ومدينة السوس (الشوش). ومدينة قنطرة القلعة (ديزفول). مدينة الدورق (شادكان). ومدينة مسجد سليمان النفطية. ومدينة الخفاجية (سنوسنكرد). ومدينة البسيتين. ومدينة الصالحية (اند يمشك). ومدينة

(١) سامح عبود: (الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران)، ص١٧ وما بعدها، المحروسة، القاهرة، ٢٠١٤م.

الحميدية (فرح أباد)[١]. لكن عرب الأحواز يبدون مقاومة هذه الأمور مجتمعة، وتعدى هذا الأمر إلى ظهور حركات مسلحة ومقاومة، تطالب بانفصال الإقليم عن إيران، ومن هذه الحركات المسلحة: الجبهة العربية لتحرير الأحواز، والجبهة الديمقراطية الشعبية للشعب العربي في الأحواز، اللتان تطالبان بحق تقرير المصير للأهوازيين العرب. تتهم السلطات الإيرانية بطمس هويتهم العربية، بل طالبت الجبهة في مواقعها الإلكترونية إلى عدم اعترافها بشرعية النظام الإيراني، وكما تستنكر جرائم النظام الإيراني ضدها، مثل إحياء ذكرى الأربعاء الأسود بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٧٩م، حيث تقول: إن الحكومة الإيرانية ارتكبت مجزرة بحق الأحوازيين لمطالبتهم بحقوقهم الشرعية، ويستنكرون قيام الحكومة بتهجير مجموعات من الفرس والآذاريين إلى إقليم الأحواز.

القبائل العربية في الأحواز:

سكنت في الأحواز منذ القديم، كما أشرنا قبائل عربية عدة منها:

١- قبيلة تميم، وتتكون من الأفخاذ التالية:

١) عشيرة المصالحة، وهي بدورها تنقسم إلى العشائر التالية:
أ- السلايط. ب- الشريفات. ج- بنو نهشل.

٢) عشيرة البو طعمة، وتنقسم إلى عدة أفخاذ وبيوت، منهم الرؤساء.

٣) البو حمد.

٤) الشهابات.

٥) البو حسان.

٦) البو فيصل.

---

(١) السيد أبوداود: تصاعد النفوذ الإيراني في العالم العربي، ص ٣٠١-٣١٠، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ٢٠١٤م.

٧) العوينات.

٨) الحمد.

٩) البراجعة. ويقطنون الضفة اليسرى لنهر كأرون.

١٠) البو بصيري.

١١) الغزلي.

١٢) الغزيوي.

١٣) السليمان.

١٤) الإمارة.

١٥) آل صباح.

١٦) العيياشة.

١٧) بيت كنعان.

١٨) قبيلة ربيعة بن كعب بن عامر بن صعصعة، وقد سكن الكعبيون قرية الفلاحية والدورق وما حولها من قرى، وقد سبق أن فصلنا الإمارات التي ظهرت في هذه المنطقة.

الأكراد:

يوجد الأكراد في كل من إيران والعراق وسوريا وتركيا، وأصلهم من قبائل الميديين والكردوخيين من الجنس الآري الهندو- أوروبي، وهم قبائل عدة، منهم اللور والبختياريين، استوطنت كردستان منذ القرن العاشر قبل الميلادي، ويوجد قلة من الأكراد في أرمينيا وأذربيجان ولبنان، هاجروا من نهر الفولغا وشمال بحر قزوين، ويشكل الأكراد ٧٪ من مجموع الإيرانيين (٦,٢ مليون نسمة)، ويعيش أكثرهم في أذربيجان الغربية ومحافظة كردستان ومحافظة كر منشاة وإيلام وهمدان ولورستان وباختياري.

أُسِّست في كردستان إمارات عدة إلى أن جاء الملك القاجاري ناصر الدين شاه، فضمها إلى إيران سنة ١٨٦٧م، وقبله حاول الشاه طهماسب الصفوي سنة ١٥٧٦م تدمير تلك الإمارات وإخضاعها، وفي سنة ١٦٠٩م وقعت معركة دمدم بقيادة الأمير لبذيرين وبين الصفويين بقيادة حاتم بيك، حيث كان المير الكردي يحاول استقلال المنطقة عن الصفويين والعثمانيين، وقام الأمير الكردي بترميم قلعة دمدم وتطويرها، مما أخاف الصفويين، وشعروا بالخطر على نفوذهم، ما جعلهم يحاصرون القلعة، وينتهي الحصار بهزيمة الأكراد. ويقع حوالي ٤٦٪ من الأكراد في تركيا و٣٪ في إيران و١٨٪ في العراق و٥٪ في أرمينيا وسوريا من مجموع الأكراد. واللغة الكردية هي لغة هندو أوروبية، مشتقة من الفارسية والتركية والعربية، وتحتوي على لهجات عدة، وحسب معاهدة الديران التي انكسر فيها الجيش الصفوي في عهد الشاه إسماعيل، ضمت أجزاء كبيرة من كردستان إلى تركيا، كما أن معاهدة سايكس بيكو التي قسمت الإمبراطورية ألحقت قسمًا من كردستان بالعراق وقسمًا آخر بسوريا، وقد ظل الأكراد يتوقون إلى توحيد كردستان في ظل دولة واحدة مستقلة عن إيران وتركيا والعراق وسوريا. وينشط الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران لتحقيق هذا الهدف[1]. وقد ثار أكراد إيران في الأربعينيات، وأسسوا جمهورية مهاباد سنة ١٩٤٦م، لكن قضى عليها الشاه محمد بهلوي، على الرغم من مناصرة الأكراد البرزانيين القادمين إليها من العراق، وفي الستينيات ثار الأكراد عن طريق حرب عصابات، فقضى عليهم الجيش الإيراني. وفي العصر الحديث قام الأكراد بعدة انتفاضات في ١٩٢١م، وأخرى في سنة ١٩٣١ و١٩٤١م بقيادة رحمة رشيد، فكان الجيش الإيراني يضربهم دون رحمة، ولا يسمح بقيام كيان كردي، ولا باستعمال اللغة الكردية

(١) سامح عبود: الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران، ص٧٨، مركز المحروسة، القاهرة، ٢٠١٤م، سعيد خديده علو: العلاقات العراقية الإيرانية وأثرها على القضية الكردية، ص١٤١وما بعدها، دار دجلة، الأردن، عمان، ٢٠٠٧م. برنار أور كاد: جغرافية إيران السياسية، ص٣٧، لبنان، طرابلس، (جروس برس ناشرون).

في المدارس، كما لا يتمتع الأكراد بأي نوع من الحرية، سواء كان ذلك بارتداء زيهم القزمي أو أي ممارسة نشاط آخر، فكانت السياسة الإيرانية تعتمد على دمج الهوية الكردية بالإيرانية، كما هو الحال في الأحواز. وبعد الثورة الإيرانية قدم الأكراد مطالبهم القومية للخميني، لكن الخميني رفضها، فثار الأكراد في إبريل سنة ١٩٧٩م، فضربهم الحرس الثوري، وأخمد حركتهم، كما ضربهم مرة أخرى سنة ١٩٨٣م.

وأهم الأحزاب عندهم هو الحزب الديمقراطي الكردستاني، وتوجهاته يسارية نحو روسيا، ويشتكى الأكراد عمومًا من الضغط على حريتهم، حتى الدينية باعتبارهم من السنة، ويتأثر أكراد إيران بالأحوال السائدة لدى أكراد العراق، حيث حاز الأكراد العراقيون على حكم ذاتي واستعمال لغتهم في المدارس والجامعات، وتكوين جيش (البشمرجة) وفضائيات ناطقة باسمهم، كل ذلك يولد ضغطًا سياسيًّا على الحكومة الإيرانية، ويدفعها للتعاون مع تركيا للسيطرة على الأكراد[1]. هناك أثر سياسي تركته بعض الثورات من أجل الاستقلال، كما حصل في مدينة جيلان، حيث شكل الشيخ ميرزا كوجك خان جنكلي (١٨٧٨-١٩٢٠م) أول حركة تحريرية مسلحة في شمال إيران، سميت (لجنة الاتحاد الإسلامي) متأثرة بأفكار جمال الدين الأفغاني.

ويقدر عدد مقاتلي الحزب الكردستاني الإيراني بحوالي ٥٠٠٠ مقاتل، وله عدد من المكاتب الفرعية في أغلب المدن الكبرى في أوروبا وأسس له مقرًّا في المنفى في شمال العراق، ويحظى هذا الحزب بتأييد المنظمة الدولية الاشتراكية، وقتلت الاستخبارات الإيرانية زعيمه عبدالرحمن قاسملو في فينا عام ١٩٨٩م، كما قتلت خليفته صادق شرفكندي في عملية تفجير في برلين ١٩٩٢م.

---

(١) انظر: (المنهاج والنظام الداخلي للحزب الديمقراطي الكردستاني (إيران) أقره الكونفرانس الثالث للحزب)، ٣٢٩/٩٥٥، ١٩٧١م. مني أحمد سلطان: (تاريخ الأكراد في إيران)، ص٥٩ وما بعدها، دار الأحمدي للنشر، القاهرة، عام ٢٠٠٨م.

البلوش:

تنقسم بلاد البلوش إلى ثلاثة أقسام:

البلوش الإيرانيون، ويبلغ عددهم مليون نسمة تقريبًا. وبلوش باكستان، ويقدر عددهم ثلاثة ملايين نسمة، وخاض بلوش باكستان حرب مقاومة ضد السلطة الباكستانية منذ تأسيس دولة باكستان عام ١٩٤٧م، الحرب الأشد ضراوة، قام بها ذوالفقار علي بوتو (والد بنازير بوتو)، التي حكمت باكستان فترتين من بعده ١٩٧٣-١٩٧٧م، بتأليب من شاه إيران خوفًا من أن تنتقل عدوى الحركة الوطنية البلوشية من بلوش باكستان إلى بلوش إيران، وأسفرت تلك الحرب عن ٣٣٠٠ قتيل حسب إحصائية السلطة. أما جبهة تحرير بلوتشستان تؤكد أن عدد القتلى بلغ ٦٠٠٠ قتيل وجريح، ولم يستطع بوتو أن ينقب عن النفط في مناطق البلوش، ولا حتى من تصدير الثورة إلى بلوش إيران، حتى تم إعدامه من قبل قادة الجيش، وينظر البلوش إلى وطنهم بحكم موقعه الإستراتيجي النادر على استخدامه بوصفه مادة ضغط على كل من باكستان وإيران، على الرغم من جدبه، وبذلك هم يرون أن ظلمنا قد وقع عليهما من باكستان وإيران من التنمية الاقتصادية عبر سنين طويلة، بالإضافة إلى حملات القمع لأي مطالبة بالحقوق، ودفع الفقر المدقع أكثر من ٣٠٠ ألف بلوشي إلى الهجرة إلى الخليج للبحث عن فرص عمل، إن قبائل البلوش تجيد مهنة القتال، ذلك ما مكنهم من الدخول في الجيش الخليجي، ومما ساعدهم أكثر أنهم مسلمون سنة، وقيل: إنهم من أصول عربية. وعارض البلوش الثورة الإسلامية، وقيل: إن حكم الشاه غض الطرف عن نشاطهم الوحيد في المنطقة، وهو التهريب، هو خط مزدوج بين أفغانستان وباكستان إلى إيران ودول الخليج، وهو النشاط الاقتصادي الوحيد في تلك المنطقة القاحلة الجرداء، هم يهربون الأفيون والمخدرات والسلاح إلى إيران ودول الخليج، ويهربون الذهب والساعات والراديوهات والأدوات الإلكترونية

والكماليات من الخليج إلى إيران، وذكر كاتب كتاب (مصاحف وسيوف إيران): أن عناصر من نظام الشاه كانوا شركاء مع زعماء البلوش في عمليات التهريب، ولكن هناك سبب أخطر من العامل الاقتصادي، يمثل تهديدًا بالنسبة لهم، هو سحق الهوية البلوشية السنية من قبل الثورة الشيعية في إيران، هو رفض الثورة بتعليم اللغة البلوشية في المدارس، على الرغم من محاولات الشاه تفريس بلوتشستان ظل البلوش لا يتقنون الفارسية، ويتكلمون لغتهم الخاصة، وهي مزيج من العربية والأوردو والفارسية، الأمر الذي شكل حاجزًا في تعاملهم مع الدولة، وظلت مطالبهم متواضعة بنسبة إلى القوميات الأخرى.

عند بداية الثورة قام أحد زعمائهم المرموقين مولاي عبدالعزيز ملا زادة لمقابلة آية الله خميني في قم، كان همه الأول (الهوية البلوشية)، يقول: إن البلوش يؤيدون الثورة الإسلامية ما دامت الثورة تحترم شعائرهم الدينية والثقافية، ولا تحاول أن تفرض عليهم مذهب الأغلبية وما دامت حقوقهم القومية مصونة، ولكن كانت المطالب الأخرى غير الرسمية حاضرة في البرنامج، ولكن جواب الحكومة في ذلك الوقت هو النظر في الأمر والمماطلة والتسويف خلال الثمانينيات، اتسع نفوذ الطبقة المتعلمة في الأوساط القبلية البلوشية، التي تعيش في مجتمع بدوي يعتمد على التنقل، وفى وسط هذا المجتمع كانت الدعوة إلى حركة الاستقلال البلوشية تأخذ حيزها، وكان الجيشين الإيراني والباكستاني يقمعون أي تجمع أو تنظيم بلوشي ظهر، خوفًا من أن يصبح مقاومة ضد الحكم في كل من الدولتين، وبسبب هذ القمع هرب عدد كبير من العائلات البلوشية إلى أفغانستان. منذ أيام محمد داوود إلى نظام طالبان درس عدد كبير من البلوش في الاتحاد السوفيتي، الذين سهل لهم الاتحاد السوفيتي وقتها فرصة الدراسة، وعادوا إلى بلدانهم ثوريين، لكن على الرغم من كل الظروف والتململ الحاصل لم يستطع السوفييت والقومية البلوشية في إقامة دولة لهم في إيران،

يسيطر الاتحاد السوفيتي على مقدراتها، ويتوصل إلى الطموح التاريخي له في فتح طريق بري من حدوده إلى المياه الدافئة في الخليج العربي والمحيط الهندي. والبلوش في أفغانستان يقدر عددهم بنصف مليون نسمة، وبلادهم عبارة عن صحاري شاسعة، تتخللها الجبال والقلاع ،فهي ضعيفة الموارد، وبلوش إيران خاصة في مكران وما حولها كان لهم علاقة بالعرب، الذين استوطنوا هذه المنطقة من الأزد وتميم، ويتحدثون اللغة البلوشية، التي لم تلقَ عناية علمية، وأكثريتهم من الشافعية والأحناف السنة، وفى هذا إشارة مهمة يجب أن ينتبه إليها العرب، وهي أن البلوش قبائل عربية، تمتد إلى أزمان تاريخية موغلة في القدم، لذلك هم أمام أمرين أحلاهما مر، وهو إما موقف قومي ملزم للعرب واحتضانهم بصفتهم من بني جلدتهم وديانتهم، وإما أن تحتضنهم مذاهب فكرية: كالإرهاب الدولي، فبدلًا من أن تقوم دولة عربية واضحة المعالم، تقوم دولة إسلامية تأخذ من أفغانستان نموذجًا لها، وبذلك يكونوا قد أضاعوا فرصة تاريخية منحهم إياها التاريخ، وهم كذلك أعني العرب، فكم فرصة حانت لهم وضيعوها، ولم يعتبروا من التاريخ ودروسه، وبعدها يندبون التاريخ وحظهم العاثر على ما أهدروا من فرص أضاعوها، ويتواجد كثير من البلوش في عُمان والبحرين والكويت والسعودية.

ويرى كثير من الباحثين أن أصل البلوش من قبائل عربية سامية، استوطنت المنطقة بعد الفتح الإسلامي، ولهذا السبب تجد البلوش يميلون لمناصرة العرب، وأما لغتهم فهي خليط من اللغة الهندية والفارسية والعربية، ولا تسمح إيران لهذه اللغة أن تستعمل في المدارس أو في المصالح المحلية، وقد نشأ في هذا الإقليم حركات انفصالية، أكثرها كانت يسارية التوجه. وفي الفترة الأخيرة انتشر الفكر السلفي بين البلوش خاصة من بلوش باكستان، الذين يتمتعون بحرية كبيرة في ممارساتهم الدينية واللغوية، باعتبار أكثريتهم من الأحناف،

شأنهم شأن غالبية الباكستانيين. وقد تكونت في بلوتشستان الإيرانية حركة جند الله بقيادة عبدالمالك ريغي السجين في إيران، وقد ظهر في إقليم البلوش الغاز الطبيعي، الذي تنقله الدولة من سيريك إلى كيش.

وقد تحولت حركة جند الله إلى حركة عسكرية تطالب بحرية البلوش السياسية والدينية، وتعارض النفوذ الإيراني، الذي اعتقل زعماءها، وحكم عليهم بالإعدام. ويرى البلوش أنهم شعب واحد، سواء في إيران أو باكستان أو في أفغانستان، ولكن بريطانيا هي التي قسمتهم، بقصد إضعاف نفوذهم، وإيجاد مشكلات مستمرة مع الجوار، وقد استهدفت الحركة المسلحة هذه الحرس الثوري الإيراني، خاصة في مدينة زاهدان، وتتحصن هذه الحركة في الجبال الوعرة، التي تكون المثلث الحدودي بين إيران وباكستان وأفغانستان، ومع الأسف فإن الدستور الإيراني لا يساوي بين الأقليات غير الشيعية وبقية الإيرانيين، لأنه ينص على أن المذهب الرسمي للدولة هو مذهب الشيعة الإثنا عشري، كما ينص على أن الرئيس يجب أن يكون من الشيعة الإثنا عشرية. وعلى الرغم من أن المادة ١٥ من الدستور تنص على أن للأقليات حق استعمال لغتها، واتباع مذهبها، إلا أن الحكومة تعارض ذلك في الواقع العملي[١].

الآذاريون:

وهم المتحدثون باللغة التركية الآذارية، وقد كانوا من السنة، ولكن اعتنقوا التشيع بالقوة في أثناء الحكم الصفوي في القرن السادس عشر الميلادي، ويبلغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة في إيران، وقيل: إن مجموع الآذاريين في إيران وفي جمهورية أذربيجان يمثلون ثلاثين بالمئة من سكان إيران، وعلى هذا يكون عددهم كبيرًا، يسكن أغلبهم في مدينة تبريز وما حولها، وقد كانت تابعة إلى

(١) رياض نجيب الريس (مصاحف وسيوف إيران)، ص٣٢٧ وما بعدها، المكتبة البريطانية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

جمهورية أذربيجان، ولكن بعد الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩م ألحقت هذه المنطقة بإيران، وأغلب مذهب الآذاريين من الشيعة الإثنا عشرية، ولكن يختلفون عن الإيرانيين في اللغة، وبسبب عداء إيران لجمهورية أذربيجان فقد أيدت إيران جمهورية أرمينية المسيحية على ضمها إقليم كار اباخ الآذاري الأصل، وذلك نكاية بجمهورية أذربيجان، فقد كانت تابعة لجمهوريات الاتحاد السوفييتي، ولكنها أصبحت اليوم مستقلة، وقد شهدت المنطقة حركات انفصالية عدة في العصر الصفوي، ولكنها ضربت بشدة من قبل الشاه إسماعيل وابنه طهماسب، وقد اضطهد الذريون في عهد الشاه عباس الكبير، وطردوا من مناصب الدولة، كل ذلك فيما يبدو الاختلاف العنصري، وفي سنة ١٩٣٠م ثار المازندرانيون على الشاه، فقمعت ثورتهم بشدة، وانقسمت أذربيجان إلى قسمين: القسم الشمالي أصبح تحت النفوذ السوفيتي، والقسم الجنوبي ضم بعد الحرب العالمية الثانية إلى إيران، واستمر الآذاريون يميلون إلى تركيا بسبب عاملين: الاول الجنس التركماني. والثاني لغتهم التركية، كل ذلك مع أن غالبيتهم من الشيعة الإثنا عشرية، وفي عهد الخميني حصل ما يسمى بحركة تبريز ضد حكومة الثورة الإيرانية، وذلك بقيادة الحزب الإسلامي الشعبي الجمهوري، ويتزعمه آية الله كاظم شريعتمداري، وكان ما يميز حركة تبريز هو أنها لا تحمل بوادر انفصالية كغيرها من الحركات الإيرانية، بل كانت تشكل أول تحدٍّ حقيقيٍّ لسلطة آية الله خميني على المستوى السياسي والديني والعرقي، وكان الحزب الجمهوري الذى يقودها هو حزب الأكثرية في أذربيجان، ويبلغ تعداد أعضائه المليون ونصف المليون عضو منتسب، وكان هدف الثورة هو معارضة الدستور الإيراني الجديد، الذي استفتي عليه في كانون الأول عام ١٩٧٩م، وأعطي بموجبه آية الله الخميني صلاحيات مطلقة، تفوق الصلاحيات التي كان يتمتع به الشاه السابق، وقد بدأت الأزمة عندما قام أنصار الخميني بإشعال النار في منزل آية الله شريعتمداري

في قم، ووفرت هذه الحادثة كل المبررات لإشعال الثورة في تبريز، وفى خلال أسبوع استولى الحزب على المدينة كلها، ما عدا سكنات الجيش والحرس الثوري، اللذين وقفا على الحياد، لقد عانت الحكومة من مشكلات الأقليات التي كان أعنفها التمرد الكردي في الشمال الشرقي من إيران، لكن قضية الأذربيجانيين من أعقد وأخطر القضايا، لأنهم من أكبر الأقليات من حيث العدد، ويسكنون في أكبر مساحة، ويتحدثون اللغة التركية القديمة، وهم موجودون في مختلف مناطق إيران بأعداد كبيرة بجانب أنهم من دون الأقليات الذين ينتمون إلى المذهب الجعفري الشيعي، بينما الأقليات الأخرى هي من السنة وزعيمها آية الله شريعتمداري أيضًا من فقهاء المذهب في قم، وهو منافس للخميني في النفوذ، ويختلف معه في الرأي، وهم متواجدون بكثرة، منهم مليون أذاري في طهران، ويسيطرون على البازار والتجارة، وهم كانوا من صناع الثورة ١٩٧٩م، وكانت أول جماعة قامت بإسقاط الثورة بدأت في تبريز، وأول تصدع وقع في الجيش الموالي للإمبراطور وقع في أذربيجان، وأعلنت وحداته موالاتها للثورة، وكان آية الله شريعتمداري له دور أساسي في قيام الثورة[1]، وتقوم جمهورية أذربيجان في الحاضر باحتضان وتشجيع الحركات السياسية الانفصالية عن حكومة طهران، وما الخلاف المتعلق بإقليم كارا باخ إلا مظهر من مظاهر هذا الاختلاف، وتعد المعارضة الآذارية لحكومة الثورة هي من أقوى قوة المعارضة في إيران، فهي التي أسقطت حكم الشاه سنة ١٩٧٩م، فكانت الشرارة قد اشتعلت في البداية من تبريز وأردبيل وأورومية[2]، وقد ذكر أن مرشد الثورة علي خامنئي هو من الجنس الآذاري.

---

(١) رياض نجيب الريس: مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية إلى الخاتمية، ص٢٦١ وما بعدها، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

(٢) سامح عبود: الأقليات الدينية والعرقية والمذهبية في إيران، ص١١٣ وما بعدها، مركز المحروسة، القاهرة، ٢٠١٤م.

وقد سبق هذه الحركات ما قام به الشيخ محمد خياباني، فكانت حركته جماهيرية بدأت بالمساجد منادية بالمبادئ التالية:

- العودة إلى الإسلام الأصيل.
- مناهضة الفساد والاستبداد.
- مقاومة تدخل الدول الأجنبية.
- إقامة حكومة ديموقراطية
- وضع شروط لحكم دستوري.
- الحرية والمساواة للشعب.
- السعي لحكم ديموقراطي لكل إيران[١].

التركمان:

هم شعب تركي يعيش في تركيا وتركمنستان وأذربيجان وكازخستان وأوزبكستان وقيرغيزستان، وجزء من الصين يعرف بتركستان، وجزء من أفغانستان وفى شمال شرق إيران وشمال العراق، وفي أنحاء متفرقة من سوريا ولبنان وفلسطين، ويتكلمون اللغة التركمانية يقدر الشعب التركماني بأكثر من ثلاثة ملايين نسمة، ويوجد ١٧٪ منهم في إيران ١٠٪ منهم في أفغانستان ونسبة قليلة في العراق، ومنهم من يعيش في أوزبكستان وطاجكستان وفى القوقاز الشمالي، إن التركمان الذين يشكلون أقلية قومية متميزة في إيران تقدموا بمذكرة إلى الحكومة الإيرانية، تتضمن عشر مطالب من بينها: إقامة نظام فدرالي في إيران، وإعطاء حق التعليم باللغة الأم للأقلية التركمانية ولجميع الشعوب والأقليات الإيرانية، كما حددت الفقرة الخامسة من المذكرة، وبوضوح أن السبيل الأمثل والوحيد لإدارة الدولة هو النظام الفدرالي، الذي يحقق طموحات

(١) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص٩١.

جميع الشعوب الإيرانية، كما أن هناك أقليات أخرى تشكل مع الآخرين جزءًا من المجتمع الإيراني، مثل الأرمن الذين يبلغ عددهم ما بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠ ألف أرمني، يقطنون في كل من أصفهان وطهران وتبريز ورضائية ورشت. أما اللغة الأرمنية هي هندية أوربية مستعملة في أرمنيا، وأيضًا الآشوريون من أقدم القوميات، التي استوطنت إيران، ويقدر عددهم بـ ٥٠ ألف آشوري، ويتواجدون في طهران وآرومية. أما الأقليات الدينية، فمنهم السنة الذين سبق الحديث عنهم، ومنهم المسيحيون حيث يقدر عددهم ١٥٠ ألفًا، ولهم ثلاثة نواب في مجلس الشورى، وأيضًا اليهود يبلغ عددهم ٥٠ ألفًا، ولهم نائب واحد في مجلس الشورى. والزراديشتيون المجوس ومذهب البهائيين المنسلخ من الشيعة الإثنا عشرية يقدر عددهم بـ ٣٥٠ ألفًا في إيران.

أهل السنة في إيران:

يشكل أهل السنة في إيران ما بين ٢٠ إلى ٣٠٪ من مجموع السكان، ويقدرون بعشرين مليون نسمة، ولكنهم مهملون، ولا يمارسون حريتهم الدينية والسياسية، ويتعرضون إلى ضغوط كبيرة من الحكومة الإيرانية، ويمثل البلوش والأكراد والديالم من الطوالش والتركمان وبعض الآذاريين، وقلة من السنة الفرس في طهران. وقد كانت إيران قبل الحكم الصفوي أغلبها من السنة ما عدا قلة من الشيعة في قم ومشهد وكاشان ونيسابور، ولكن الصفويين أجبروا الناس بالقوة والتهديد على اعتناق التشيع، وتمنع الحكومة السنة في طهران من إنشاء مسجد خاص بهم، وهم يصلون الجمعة في قاعة تابعة للسفارة السعودية بطهران، وقد استبشر السنة بقيام الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩م خيرًا، وشاركوا فيها، بل بدأت الثورة بالعصيان ضد حكومة الشاه، بدءًا من المناطق السنة الكردية والآذارية، وانتهت بعد ذلك حكومة الثورة إلى سياسية طائفية، تميز فيها الشيعة عن بقية الآخرين، خاصة من السنة، حيث تمنعهم من تبوء

مراكز متقدمة سياسية أو عسكرية مهمة في الدولة، بل أكثر من ذلك قامت باضطهاد علماء السنة، ودبرت لكثير منهم الإقصاء أو الاغتيال، وليس لأهل السنة منابر إعلامية من صحف أو مجلات أو قنوات تليفزيونية، يعبرون فيها بحرية عن عقائدهم وأفكارهم في إيران. وقامت السلطات بسجن واضطهاد العلماء من أمثال: مولانا عبدالله قهستاني، والشيخ عبدالعزيز سليمي، والشيخ أحمد رحيمي، ومولانا إبراهيم دامني، ومولانا عبدالغني شيخ جامي، ومولانا عبدالباقي شيرازي، ومولانا سيد أحمد حسيني، والشيخ عبدالقادر عزيزي، والشيخ عبدالله حسيني، ومولانا جوانشير داوودي، ومولانا نور الدين كرادار، ومولانا سيد محمد موسوي، والشيخ شابري السنندجئ، ومولانا غلام سرور سربادزي، والشيخ خالد رحمتي[1].

أما الذين تعرضوا للاغتيال، فهم من أمثال: الشيخ العلامة ناصر سبحاني، والشيخ عبدالوهاب صديقي، والشيخ العلامة أحمد مفتي زادة، والشيخ الدكتور علي مظفريان، والشيخ عبدالحق، والشيخ الدكتور أحمد ميرين سياد البلوشي، والشيخ محيي الدين خراساني، والمهندس فاروق فرصاد، والشيخ العلامة والقارئ الكبير محمد ربيعي، والأستاذ إبراهيم صفي زادة، والشيخ نظر محمد البلوشي، والشيخ دوست محمد البلوشي، والشيخ محمد ضيائي، والشيخ عبدالملك ملا زادة، والشيخ عبدالناصر جمشيد زهي، والشيخ القاضي بهمن شكوري، وغيرهم. وكان أحمد مفتي زادة يدعو إلى الوحدة الإسلامية في إيران، لكنه تعرض إلى الاعتقال من جهاز السافاك، وبعد إطلاق سراحه أسس منظمة سياسية صغيرة، سماها: مكتب القرآن في سناندج، أنشئت لها فيما بعد مكاتب في كردستان (العراق)، وقد فر مفتي زادة إلى إيران هربًا من مواطنيه الأكراد، الذين أضمروا له العداء، لأنه كان يؤيد الثورة الإيرانية، فأسس في عام

(١) تييري كوفيل: إيران الثورة الخفية، الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م.

١٩٨١م المجلس المركزي لأهل السنة، غير أن الحكومة كانت ترى فيه تهديدًا للطابع الشيعي، الأمر الذى جعل مفتي زادة يفقد مكانته عند النظام، وأدين مفتي زادة بتحدي مبدأ ولاية الفقيه، ونشر الفكر الوهابي وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وكان تم عقد أول مجلس تأسيسي للمجلس المركزي لأهل السنة، الذى عقد في مكان غير معروف في عام ١٩٨١م، الذى يوضح بعض مطالب أهل السنة، الذي أوضح أن الخميني قد خان أهل السنة في إيران، ويشعر السنة بكثير من عدم العدالة، حين نص في الدستور بأن مذهب الشيعة الإثنا عشرية هو مذهب الدولة، وأن اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للدولة، وذلك مما يعمق الخلاف بين فئات الشعب، ولذا طالب السنة بإلقاء ذلك النص الدستوري، كما طالبوا بالآتي:

١- توحيد الأمة الإسلامية والقضاء على كل ما يفرقها.

٢- قيام المجلس المركزي لأهل السنة للمحافظة على مكتسباتهم.

٣- إقامة مكاتب إقليمية للمجلس المركزي لأهل السنة.

٤- محاربة مظاهر التميز ضد السنة.

٥- إقامة مسجد سني في طهران للقاء والصلاة.

٦- إنشاء معاهد دينية في المناطق السنية، وتدريب مدرسي العلوم الدينية.

٧- السماح بإدخال المقررات الدينية في المدارس السنية.

٨- السماح بالأنشطة الدعوية في المناطق السنية.

٩- السماح بقيام صحيفة ناطقة باسم السنة.

١٠- تضمين مادة في الدستور بعدم الإساءة إلى السنة وقياداتهم.

١١- تخصيص وقت لبث مواد السنة في القنوات الرسمية.

١٢- السماح باختيار إمام الجمعة والقضاة الشرعيين في كافة الأقاليم السنية، من قبل السكان المحليين، والمجلس المركزي لأهل السنة.

١٣- إعطاء أهل السنة نسبة من أرباح الأنشطة الزراعية والتعدين في الأقاليم السنية.

١٤- إنشاء علاقات مع المسلمين في إيران وخارجها لتعزيز الوحدة.

١٥- السماح للسنة بإرسال الطلاب إلى المراكز الدينية في العالم الاسلامي.

١٦- الموافقة على تضمين كافة قرارات المجلس المركزي لأهل السنة موافقة الشيخين: مفتي زادة ومولوي عبدالعزيز.

وقد رفضت الحكومة الإيرانية مطالب أهل السنة، لذا اتجه بعضهم إلى الكفاح المسلح، من ذلك إنشاء المعارضة السنية المسلحة، وهي جماعة سنية تأسست في منتصف الثمانينيات في بشاور بباكستان، وقيل: إنها تدير معسكر تدريب للسنة الإيرانيين على الحدود بين أفغانستان وباكستان وإيران، تتكون المعارضة السنية المسلحة من جناحين منفصلين: جناح منقسم إلى جماعات عدة، تعمل كل منها إلى تنفيذ برنامج المجلس المركزي، لأهل السنة الجناح الآخر منهم فيتكون من طلبة العلوم الدينية السنة من إيران والذين درسوا أو يدرسون في المعاهد الدينية في باكستان، وهنالك أيضًا جماعة سنية ثالثة يطلق عليها منظمة مجاهدي أهل السنة في إيران، لقد تأسست في عام ١٩٨٦م في باكستان وفق منشورين صدرا عنها باللغة العربية، وتكونت على أيدي مجموعة من رجال الدين والطلبة السنة في إيران، ويذكر في المنشورين قائمة من القادة السنة، الذين اعتقلوا بتهم معاداة الشيعة، وكونهم دعاة وهابيين وعملاء للمملكة العربية السعودية أو العراق.

وتعمل الحكومة الإيرانية على تضليل الحكومات السنية والمسؤولين كشيخ الأزهر بمعلومات غير صحيحة أو مضللة عن أحوال السنة التي تدعي أن أحوالهم طيبة، وأن في البرلمان عشرين نائبًا منهم، والحقيقة أن هؤلاء جاءوا بعد موافقة وترشيح من السلطات المعنية بذلك، وأغلبهم من المنافقين والمؤيدين للحكومة.

وكانت إيران تدعي أنها مناوئة لأمريكا وإسرائيل، وقد كشفت الأحداث السياسية: أن ذاك كان نوعًا من التضليل الكلامي والشكلي فقط، حيث كشفت الحوادث العملية من أمثال ما تسميه بإيران كونترا، وإيران جيت، التي قامت بها إسرائيل، وبموافقة الولايات المتحدة بتزويد إيران في أثناء الحرب العراقية بأسلحة نوعية من أمثال صواريخ تاو وصواريخ هوك.

وقد كشفت كثير من الصحف والمجلات والتقارير حقيقة التعاون الإسرائيلي الإيراني، مما يدل على التقاء أهداف الطرفين على إضعاف المسلمين السنة وحكوماتهم، ولا داعي للاستغراق في ذكر هذه التقارير، التي أصبحت مكشوفة، فخرجت من أسرارها. (انظر: ص٣٧٠ من كتاب: تصاعد النفوذ الإيراني في العالم العربي، المصدر السابق)، وانظر أيضًا: ما كتبه الكاتب هرمان مولَ في كتابه: (سمسار الموت: فضيحة إيران جيت من الداخل)، ص١٤٩ وما بعدها، المطبوع في بيروت عام ١٩٩١م، دار الحمراء[1].

والحقيقة التي تكشفت الآن أن ولاء اليهود الإيرانيين الذين هاجروا إلى إسرائيل كان له أثر كبير في مناصرة إيران، وكذا اليهود الإيرانيون في الولايات المتحدة، وهذا يستند إلى تحالف قديم بين اليهود والإيرانيين قبل الإسلام وبعده، في حين أن اليهود الشرقيين في إسرائيل من أصول عراقية أو مصرية أو

(١) هرمان مول: سمسار الموت فضيحة إيران جيت من الداخل، ص ١٤٩وما بعدها، بيروت، دار الحمراء، ١٩٩١م.

يمنية: أنهم أشد قسوة على العرب والفلسطينيين من غيرهم من يهود الغرب. وقد كشف الصحفي الإيراني المعتقل إلى العربية نت تفاصيل وحقائق لعلاقات تجارية وأسلحة وأدوات تقنية بين إسرائيل وإيران، وما العداء الظاهر بينهما إلا مجرد عداء لفظي، يستر وراءه التعاون العملي بينهما.

ويبلغ النصارى في إيران ثمانين ألفًا، واليهود ثلاثة عشر ألفًا، والزرادشتيون ثلاثين ألفًا[١]، وظن أهل السنة في إيران أن حكومة الثورة ستنصفهم، ولكن خاب ظن ممثليهم في مجلس الشورى، خاصة أحمد مفتي زادة والشيخ ملوي عبدالعزيز، حيث عمدت الدولة إلى نشر التشيع بينهم، وتقريب علماء السوء، وبعض قادة السنة، لتحقيق أهداف نشر التشيع إضافة إلى أن الخميني قد هدد السنة، حسب ما نقل عبدالحق الأصفهاني في كتابه (أحوال أهل السنة في إيران) إذ قال: «... إن هناك مؤامرات داخل إيران يجب أن نقضي عليها، أو لا نعيرها اهتمامًا، تعقد اجتماعات تحت عنوان التسنن والتشيع لإثارة الشقاق بين الإخوة، كما أن المرتبطين بسلطة الأمريكان الكبيرة طرحوا هذه المسألة في الطائف لصالح أمريكا وروسيا»، ثم قال: «يوجد الآن في المناطق المختلفة من يريدون أن يلقوا بهذا البلد في حلقوم أمريكا وروسيا، وهم في طهران نفسها يعقدون اجتماعات، فهؤلاء هم عملاء أمريكا وروسيا»[٢].

إن التوجهات الفكرية لأهل السنة في إيران مختلفة، فمثلًا في مناطق الأكراد غرب إيران يمكن حصر أهم التوجهات السنية، كما يلي:

---

(١) السيد أبوداود: تصاعد النفوذ الإيراني في العالمي العربي، ص٣٦٠ ما بعدها: مكتبة العبيكان الريان الرياضي

(٢) ويلفريد بوختا: من يحكم إيران؟ بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ص١٣٢-١٤٢، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، أبوظبي. برنار أوركاد: جغرافية إيران السياسية: ص٨٧ وما بعدها، لبنان، طرابلس، ٢٠١٢م، (جروس برس ناشرون).

١- جماعة الدعوة والإصلاح (إخوان مسلمون)، تأسست هذه الجماعة في عام ١٩٧٩م، على يد الشيخ أحمد مفتي زادة، والأستاذ ناصر سبحاني، وتخلص منهم النظام بالتصفية.

٢- منظمة (خبات) الثورية الإسلامية، التي تأسست في العام ١٩٨٠م، على يد الشيخ خضر عباس، وتعنى الكلمة النضال.

٣- جماعة (الموحدون الأحرار)، تأسست في عام ١٩٩٢م، وكان الشيخ موسى عمران هو المسؤول الأول، وهي حركة توحيدية اجتهادية، كما يقول مؤسسيها، وهي ضد فكرة ولاية الفقيه، وتدعو إلى إسقاط الولاية وإقامة جمهورية إيرانية شعبية اتحادية.

٤- شورى المسلمين السنة (شمس)، تأسس في عام ١٩٨٠م، ويتكون من مجموع الشخصيات الإسلامية السنية، وتعرضت إلى القمع من النظام، حيث تم إعدام الكثير من مؤسسيه، وتمت ملاحقات بعضهم بواسطة الأجهزة الأمنية، مما اضطرهم إلى مغادرة البلاد، ومن أبرز شخصياته العلامة الشيخ عز الدين الحسيني.

السلفيون:

وهم أفراد وشيوخ لا تربط بينهم روابط أو جمعيات مؤسسة بطريقة تنظيمية أو متخصصة، ولكنهم شيوخ وأفراد مستقلون، والبعض منهم له نشاط فردي في المجتمع، وهؤلاء واجهوا بطشًا وتنكيلًا من الدولة، محاكمة واعتقالاً. أمثال الشيخ أيوب كنجي، والشيخ حسن زراعي، والشيخ حسين الحسيني، بسبب توجهاتهم السلفية، كما تزعم الحكومة الإيرانية، أما في مناطق البلوش فإن توجهات السنة فيها تتكون من:

١- التيار السلفي وجماعة التبليغ، وتلتقي الجماعتان بالدعوة السلفية، وكان لهم دور كبير في إسقاط الشاه، ومن أهم الشخصيات في هذا التيار الشيخ مولوي عبدالعزيز ملا زادة، الذى تم اعتقاله من بين أربع مئة عالم ومثقف سني بتهمة تأسيس شورى المسلمين، والدكتور مولانا عبدالعزيز كاظمي، والشيخ مولوي حبيب الله حسين، والشيخ مولوي عبدالستار، ومولوي عبدالملك ملا زادة، والعلامة محمد دربازي، وهؤلاء كلهم تعرضوا من قبل النظام للإعدام، أو تم اغتيالهم على يد النظام الإيراني، كما كونت الجماعة السلفية حزب الفرقان، الذى تأسس في عام ١٩٩٦م من قبل الشيخ جليل قنبر.

٢- حركة جند الله، تأسست عام ٢٠٠٢م بزعامة الشيخ عبدالملك ريكي.

٣- حركة الجهاد الإسلامي بزعامة صلاح الدين البلوشي، وتمارس نشاطًا في بلوتشستان، ولها أثر واضح.

أما في مناطق التركمان السنية شمال غرب إيران: (جيلان. إردبيل...) فإن أكثر توجهات أهلها نحو المذاهب الصوفية: كالقادرية، ولا يوجد أثر لمنظمات سياسية في هذه المنطقة، ولكن يغلب على توجهاتها العامة نحو السلفية والصوفية. أما في منطقة الأحواز، فإن توجهات أهلها الفكرية السنية تتمثل في: ١- التوجهات السلفية. ٢- جماعة الدعوة والتبليغ في المناطق الجنوبية على الساحل الشمالي والشرقي للخليج العربي، وخاصة في المناطق المأهولة بالسكان، ويمارس الشيوخ الدعوة فيها عبر المدارس الدعوية، مثل مدرسة الشيخ سلطان العلماء، التي تقع في مركز ميناء (لنجة)[١].

(١) جون ليمبرت: إيران حرب مع التاريخ، ترجمة: حسين عبدالزهرة مجيد، ص٣٥ وما بعدها، جامعة البصرة، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة.

وفي الحقيقة لا يوجد إحصاء رسمي لمجموع الأقليات في إيران، ولهذا فإن الكُتاب والمصادر تختلف فيما بينها، وننقل هنا جدولًا لتلك الأقليات، قام بإعداده جون ليمبرت في كتابه (إيران حرب مع التاريخ)[1].

المجموعة	العدد التقريبي (بالمليون)	النسبة المئوية
الإيرانيون	٢٦,٥	٧٠
فرس	١٩	٥٠
أكراد	٢,٥	٦,٥
جيلاك ومازندرانيون	٢,٥	٦,٥
لوريون	١	٢,٥
بلوش	٠,٥	١,٥
قوميات إيرانية أخرى	١	٢,٥
الأتراك	١٠	٢٦
الأذربيجانيون	٨,٥	٢٢
كاشاك	٠,٥	١,٥
تركمان	٠,٢٥	٠,٠٥
أتراك آخرون	٠,٧٥	٢
الساميون	١	٣
عرب	١	٢,٥
آشوريون وآراميون جدد	٠,٠٥	--
الأرمن	٠,٢٥	٠,٥
جماعات أخرى	٠,٢٥	٠,٥
المجموع	٣٨	١٠٠

يبدو أنه مبنيًّا على تقديرات قديمة.

(١) عبدالحق الأصفهاني: أحوال أهل السنة في إيران، ص٣٦-٣٧، عمان، دار عمار، ١٩٨٩م، دار الكتب الأثرية للتحقيق والنشر والتوزيع.

الصراعات السياسية بين الإيرانيين بعد الثورة:

فرض الخميني نفسه على الجميع بشخصيته الكاريزمية، وعلى المشهد السياسي باعتباره قائدًا للثورة، مما سهل له بعد ذلك قمع الحركات، التي نشأت بعد الثورة، خاصة الحركات الكردية والأحوازية، ولكن بعد وفاته برزت الكثير من علامات وأسباب الصراع على السلطة تمثل في عدة حالات منها:

١- الصراع الذي حصل بين الآذاريين التابعين للمرشد الأعلى علي خامنئي، والطائفة التابعة لهاشمي رفسنجاني، خلاف ذو طابع قبلي.

٢- الصراع الديني في المذهب بين المتعصبين دينيًّا والمتسامحين الإصلاحيين، فالأوائل يصرون على تطبيق مبادئ المذهب الإثنا عشري، ومعاداة النظم والسياسة الغربية، في حين يتسامح الإصلاحيون، فيأخذون بمبدإ البرجماتية، تبعًا للمصلحة، ويغضون النظر عن المبادئ الدينية أو الأخلاقية، حين تصطدم مع المصلحة العامة، كما يلاحظ تقلبات الأشخاص بين هاتين الفئتين، فقد كان المرشد علي خامنئي من جملة الإصلاحيين مع رفسنجاني، ولكن بعد اختياره مرشدًا تحول إلى صفوف المتعصبين والمنادين بسيادة سلطة الولي الفقيه على ما عداها من أي قوى أخرى، وأنها سلطة مطلقة.

٣- هنالك صراع فكري يمتثل في مجموعة مهدي بازركان الليبرالية بين الأفكار المنادي بالحرية والفئات الدينية المتشددة، التي كان لها الغلبة في أول الثورة على الاتجاه الأول.

٤- ظهر توجه تغلبت عليه المصالح الاقتصادية والانفتاح والتعاون مع الخارج، وتفادي سياسة الصدام والتدخل في شؤون الآخرين، وذلك بعد ممارسة الحكم والتغلغل في ردهات السياسة المتشابكة، ويخالف

هذا التوجه توجه المحافظين، الذين يصرون على معاداة مخالفيهم، ويرون ضرورة نشر مذهب الشيعة الإثنا عشرية في البلاد المجاورة خاصة، وعموم بلاد الإسلام السنية، وهذا التيار هو الذي عليه إيران اليوم، وأضر بسياستها الخارجية والداخلية. وقد سبق أن أوضحنا تدخلات إيران في الخليج العربي وفي مجموع الدول العربية.

٥- طغت مظاهر العسكرة وتكوين المليشيات في ظل هذه الصراعات، كل منها تخصصت في مهام معينة، مثل حزب الله وحراس الثورة وقوات التعبئة، وغيرها التابعة لمختلف القوى السياسية، وبلا شك، فإن رؤى تلك الفئات مختلفة فيما بينها.

٦- البازار هذه الفئة لها دور مؤثر في الأحداث السياسية في البلاد، هم مجموع تجار السوق ذات نفوذ سياسي متوازن، تعمل للمحافظة على مصالحها الاقتصادية، وهي كتلة كبيرة في إيران، وساهمت في نجاح الثورة الإيرانية بتوجهاتها الفكرية، واستمرت هذه الفئة داعمة للتيار اليميني المتسامح، والمطالب بفتح الأسواق، ودخول رؤوس الأموال الاستثمارية، لإنعاش الاقتصاد، ويخالف هذه السياسة كثير من المحافظين، الذين يتوجسون من أن يكون الانفتاح على الغرب خاصة مصدرًا لتقويض وإفشال الثورة، وهم مطلعون على ما يكتب في الغرب من ضرورة الدخول إلى إيران عن طريق الاستثمار بالاقتصاد، الذي يؤدي فيما بعد إلى تعديل مسارات السياسة الإيرانية في صالح الدول الغربية.

٧- فئة التوجهات السياسية القومية الدينية، فقد كانت بقيادة مهدي بازركان أول الثورة، ولكن الجناح المحافظ قضى على هذه الفئة، فأبعد أعضاءه، من أمثال إبراهيم يزدي وعزة الله سحابي، والحقيقة أن

الصراع الساكن أو العلني بعض الأحيان متداخل بين تلك الفئات، كما أنه متغير زمنيًّا، حسب التطورات المحيطة بالحركة، ومن الملاحظ أن ليس في إيران حزب واحد يتفرد بقيادة حكم الدولة، وهذا يعد من الناحية السياسية، إما مصدر قوة أو مصدر ضعف، فمع وحدة الحزب تتم وحدة الكلمة، وتوحيد قوتها، إلا أنها قد تتحول إلى عامل استبداد ضد مصالح الجموع، ويبدو أن تعدد فئات الحكم الديني من اليمين واليسار خدم نجاح الثورة الإيرانية، ولكن لا يبعد أن يكون في المستقبل عامل هدم وفرقة واختلاف بين تلك الفئات، التي ستتسع مصالحها المتضاربة.